

الفارابي و " مدينته الفاضلة "

د. جميل أحمد عون المدحجي

جامعة صنعاء - كلية الآداب - قسم الفلسفة

المقدمة..

يعتبر الفارابي* من أكبر الفلاسفة المسلمين على الإطلاق، حيث انشأ مذهباً فلسفياً كاملاً، عالج فيه موضوعات مختلفة.

عاش الفارابي في أكثر عصور الدولة الإسلامية اضطراباً وفنتة " في عصر الخلافة العباسية " أثناء فترة حكم المعتمد، والمطيع، وانتشار الصراعات التي أخذت إما طابعاً دينياً أو ثقافياً، وشجع الفرس والأتراك على ذلك من خلال تأييدهم للحركات الاجتماعية المناهضة للخلافة العباسية كل هذه الأوضاع السيئة التي عاشها الفارابي أثرت تأثيراً كبيراً في تصورات وأفكار الفارابي الفلسفية وبالتالي في تحديد نظرياته الفلسفية السياسية أو كما يسميها " السياسة المدنية "** التي جعلته يضع كتابه الشهير " المدينة الفاضلة ". يكتب د/ فوزي عطوف " وهكذا كانت فلسفة الفارابي المتعلقة بالسياسة المدنية رد فعل إصلاحية قائمة على أصول فلسفية مدروسة، لتخليص المجتمع العربي مما استشرى فيه من ألوان الضعف والفساد والانحلال، ابتداءً بالخليفة الذي كان يكتفي من السلطة بالسلامة، وانتهى بأصغر الرقيق والجواري والخدم، ممن انقلبتم بهم مقاييس الزمان وصيرتهم أصحاب سلطة تعلو السلطة، وخلفاء غير متوجين، يملون آراءهم على الخلفاء".^(١)

اهتم الفارابي اهتماماً كبيراً بالسياسة وسخر العلوم جميعها لخدمتها، بما فيها القضايا الفلسفية وربط الفضائل كلها بمذهبه السياسي، وهو يرى - أي الفارابي - أن تحصيل الفضائل

* هو: أبو النصر محمد بن محمد طرخان بن أوزلغ المعروف بالفارابي، ولد في تركيا عن أب فارسي، وأم تركية في ولاية " فاراب " عام ٨٧٠-٩٥٠م، يجيد العديد من اللغات، تتلمذ على يد أبي بشر حتى بن يونس، الذي ترجم أعمال أرسطو، " خاصة المنطق"، ثم على يد يوحنا بن جيلان في حران، في خلافة المقتدر، ثم تتلمذ على يد أبي بكر بن السراج، يجمع العديد من مؤرخي الفلسفة الإسلامية أن الفارابي كان زاهداً من العالم ميسلاً إلى العزلة وحياة التأمل وإنه كان يعيش عيشة قديما الفلاسفة.

** يستعمل الفارابي عبارات مختلفة للدلالة على معنى الفلسفة السياسية، فهي فلسفة مدنية في كتاب " التنبيه على سبيل السعادة"، وهي تسمى العلم المدني أو العلم الإنساني في كتاب " تحصيل السعادة".

المختلفة "الفكرية والخلقية والنظرية والصناعات العلمية في الأمم" تتم بطريقتين هما "التعليم والتأديب"، فالأخلاق تنبّه إلى السعادة، وتحصيل السعادة لا يتم إلا باجتماع الناس مع الآخرين في مدينة أو أمة، وتعلم العلوم السياسية الإنسان كيفية تحصيل السعادة وبلوغها. فتكوين الفرد الصالح من خلال "التعليم والتأديب"، يعني تكوين المواطن الصالح.

لقد كان الفارابي من أكثر الفلاسفة المسلمين اشتغالا بالسياسة فهو يدرسها في العديد من مؤلفاته "كالسياسة المدنية" و "آراء أهل المدينة الفاضلة" وله شرح مفصل لكتاب "القوانين" لأفلاطون. يكتب د/ إبراهيم مذكور "يكفي كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة" لأن يعد الفارابي بين من فكروا تفكيراً منظماً في النظريات السياسية^(٢).

إن كتاب "آراء أهل المدينة الفاضلة" يعد من أفضل كتابات الفارابي في الفكر السياسي، وهو كتاب "كما يرى بعض الفلاسفة"، بأنه يحاكي كتاب "الجمهورية عند أفلاطون، ويتضمن على العديد الأفكار الفلسفية والسياسية لأفلاطون، وهذا الكتاب يتألف من قسمين رئيسيين، القسم الأول: فلسفي شرح فيه الفارابي آراء تتعلق بالفلسفة والطبيعة وما وراء الطبيعة، وهو يقصد بذلك أن أهل المدينة يجب أن يكون لهم علم بهذه الآراء، أو بتعبير آخر، أن يضع الأسس الفلسفية العامة التي يريد أن تقوم عليها مدينته الفاضلة^(٣). وأما القسم الثاني: فهو سياسي، وقد وضع فيه الفارابي تصميماً لمدينته الفاضلة.

من الأهمية بمكان الإشارة إلى تأثير الفارابي بالفلسفة اليونانية وخصوصاً الأفكار الفلسفية لدى لأفلاطون وأرسطو وأفلوطين، يكتب د/ فوزي عطوف "تنهل الفلسفة الفارابية من منابع عدة، تصدر بمجملها عن الفلسفة اليونانية ولا سيما تعاليم أفلاطون وأرسطو اللذين حاول الفارابي التوفيق بينهما، كما حاول التوفيق بين المعرفة بالوحي والمعرفة بالعقل، ومن ثم تعاليم الأفلاطونية المستحدثة، وعلى الأخص أفلوطين الذي اهتدي إلى نظرية الانبثاق أو الفيض، فظن أن هذه النظرية حلاً لمشكلة الخلق^(٤).

إن دراسة المدينة الفاضلة للفارابي، تمثل الأساس في دراسة الفكر السياسي لديه، من خلال تبين أهم الأفكار التي تتعلق بنشوء وتكوين الدولة، المدينة الفاضلة، وأهميتها وعلاقتها بمذهبه الفلسفي وتوضيح التأثير الفلسفي اليوناني عليه، مع الإشارة إلى تأثيره بالفكر الإسلامي وبالظروف السياسية والاجتماعية التي عاشها الفيلسوف الفارابي، ورؤيته للحاكم الفيلسوف أو رئيس المدينة الفاضلة، وما هي مضادات هذه المدينة، وأسباب قيامها. وفي الأخير توضيح الهدف الذي أراده الفيلسوف الفارابي من خلال وضع تصوره لـ "المدينة الفاضلة".

أولاً: التجمعات في المدينة الفاضلة:

يكتب الدكتور: إبراهيم مذكور في إشارة منه إلى تأثر الفارابي بأفلاطون والمفاهيم الإسلامية قائلاً: " فعلى طريقة أفلاطون يرى الفارابي المدينة كل مرتبط بالأجزاء ومتضامنها، كالبدن إذا اشتكى منه عضواً تداعي له سائر الأعضاء بالسهو والحمى، فالألم الذي يحس به أحد أفراد المجتمع لا بد أن يعدوه إلى الآخرين، والسرور الفردي لا يصح أن يعرف في مجتمع صالح، فلا يألم شخص وحده، ولا يسر وحده، بل يجب أن تسري في الجميع روح واحد تحس بإحساس مشترك، وإذا كانت أعضاء الجسم ذات وظائف متميزة فواجب أن يكون لكل فرد من أفراد المجتمع عمل خاص، ولن تتم للمجتمع سعادته إلا إذا قسم العمل بين أفرادهِ تقسيماً متناسباً مع كفاياتهم ومشوباً بروح التضامن والتعاون^(٥).

يرى الفارابي أن الإنسان " مدني بطبعه " ومحتاج من الناحيتين المادية والمعنوية إلى أشياء كثيرة، بل محتاج إلى أبناء مجتمعه، فالإنسان - في رأي الفارابي - لا ينال السعادة التي هي "أفضل الكمالات " إلا بالتعاون، فيكون بذلك الاجتماع الذي هو وسيلة لتحقيق غاية عظمي هي بلوغ الكمال الذي تكون به السعادة في الدنيا والآخرة.

وتحقيقاً لهذا الغرض كثر الأفراد واستقروا في أنحاء الأرض، فحدثت منها الاجتماعات الإنسانية، أي أن حاجة الناس إلى بعضهم البعض أساس المجتمع.

كما ذكر الفارابي أن الإنسان اجتماعي بطبعه، وأن لديه نزوع فطري إلى هذا الاجتماع متى يحصل على كل سعادته الدنيوية والأخروية، وطبيعي أن هذا الاجتماع سيؤدي - كما أشار إلى ذلك - إلى الاجتماعات الإنسانية المختلفة، وهو يقسمها إلى: المجتمعات الكاملة والمجتمعات غير الكاملة. ويقصد بالمجتمع الكامل إنه المجتمع الذي يتحقق فيه التعاون الاجتماعي بوجه كامل، وبالمجتمع غير الكامل ما لا يستطيع أن يكفي نفسه أو ما لا يحقق فيه التعاون.

يشير الفارابي في كتابه آراء أهل المدينة، بقوله " المجتمعات، فمنها الكاملة ومنها غير الكاملة، والكاملة ثلاث، عظمى، ووسطى، وصغرى، فالعظمى: اجتماعات الجماعة في المعمورة، والوسطى: اجتماع أمة في جزء من المعمورة، والصغرى: اجتماع أهل مدينة في جزء من مسكن، وغير الكاملة: اجتماع أهل القرية، واجتماع أهل المحلة، ثم اجتماع في سكة، ثم اجتماع في منزل، وأصغرها المنزلة والمحلة والقرية، هما جميعاً لأهل المدينة: إلا أن القرية للمدينة على أنها خادمة للمدينة، والمحلة للمدينة على أنها جزؤها والسكة جزء المحلة والمنزل جزء السكة والمدينة جزء مسكن أمة والأمة جزء جملة أهل المعمورة^(٦).

يحاول بعض الباحثين تأويل هذه الفكرة عند " الفارابي "، بأنه قد تجاوز مفهوم الدولة المدينة، كما هي عند اليونان، وتصور وحده الجنس البشري " ولم يقتصر كأفلاطون وغيره من اليونانيين على تنظيم مدينة ضيقة كأثينا وإسبرطة، بل فكر في اتحاد الأمم كلها، واجتماعها حول ملك واحد فهو إذن أوسع تصوراً من اليونانيين، لأن مفكرهم لم يخرجوا في الأمور السياسية من أفق الحياة اليونانية، ولعله لم يأخذ بهذا الرأي إلا بتأثير الاعتقاد الديني ^(٧).

وبعني هذا لدى البعض أن الإسلام لم يعرف دولة - المدينة بمعناها اليوناني، كما أن الإسلام يهدف إلى إخضاع العالم كله لحكومة الخليفة، أما فلاسفة اليونان فلم يكن لديهم تلك الفكرة، بل أن أكبر مجتمع شاهده هو المدينة، ولكن في اعتقادي أن هذا التأويل يجانبه الصواب، فلماذا لم يتحدث الفارابي عن " آراء أهل الأمة الفاضلة " بدلاً من " المدينة الفاضلة "، وثانياً نجد أن الفارابي في مختلف الكتابات " آراء أهل المدينة الفاضلة " و " السياسات المدنية " و " تحصل السعادة " يقرن " المدينة بالأمة ".

بالإضافة إلى ما سبق، نجد أن الفارابي لا يعتمد المفهوم " الديني " في تعريفه للأمة، فهو يرى " الأمة تتميز عن الأمة بشيئين طبيعيين: بالخلق الطبيعية، والشيم الطبيعية، وبشيء ثالث وضعي وله مدخل ما في الأشياء وهو اللسان، أغنى اللغة التي تتكون فيها العبارة ^(٨).

ولكننا نلاحظ لاحقاً، بأن الفارابي يرى في مجتمع الدولة المدينة، هو الأفضل والأنسب، طبقاً لرأي أفلاطون وأرسطو، وهذا ما دفع د. محمد جلال شرف إلى القول: " يمكن أن نعزو سبب ذلك إلى تفتت الدولة الإسلامية في عصره إلى دويلات، وهو ما يسوقنا إلى نتيجة بأن " الفارابي " لم يهتم برصد الواقع السياسي ولا إطار النظام القائم، بقدر ما كان يعطينا فكراً سياسياً خالصاً غير مرتبط بما هو موجود في أيامه وفي مجتمعه من نظم سياسية مختلفة ^(٩).

ولكننا نعود لنلاحظ أن الفارابي في إشارته إلى المجتمعات الكاملة أهمل القسمين الأولين من هذه المجتمعات، وهما اجتماع العالم واجتماع الأمة، وقصر كلامه على اجتماع المدينة. ويعود في اعتقادنا - إلى أنه أولاً: رأى إن اجتماع العالم على الصورة التي ذكرها هو اجتماع مثالي، ولكنه متعذر التحقيق، كما أن المدينة هي الخلية الأولى للمجتمعات الكاملة فبصلاحها تصلح المجتمعات وبفسادها يعترئها الفساد.

لقد أهمل الفارابي أن المجتمعات الصغرى التي تمثل المدينة هي أكمل هذه المجتمعات وأبرزها، يكتب الفارابي " فالخير الأفضل والكمال الأقصى إنما ينال أولاً بالمدينة، لا بالاجتماع الذي هو أنقص منها "، ويشير البعض بأن الفارابي يعود إلى الرأي الأفلاطوني والأرسطي القديم الذي يؤكد أن المدينة الدولة أو دولة المدينة هي أفضل النظم السياسية على وجه الإطلاق ^(١٠).

أما المجتمعات غير الكاملة، فهي الاجتماعات في المحال والقرى والبيوت، فهي كلها بالنهاية خادمة للمدينة، والجماعة المدينة كما يرى الفارابي هي جزء الأمة - والأمة تنقسم إلى مدناً، والجماعة الإنسانية الكاملة على الإطلاق تنقسم أمماً^(١١).

إن الفارابي لم يشر في المجتمعات غير الكاملة إلى الأسرة باعتبارها النواة الأولى في المجتمع، وأنها جزء من اجتماع السكن، مع أن التماسك الاجتماعي في الأسرة أقوى بكثير من المدينة وغيرها، ويرى بعض الباحثين أن تغاضي الفارابي عن ذلك يمكن أن يفسر بأن أفلاطون نفسه كان قد ألغى نظام الأسرة في كتابه الجمهورية، أو أنه ربما خشي أن يجره البحث في الاجتماع المنزلي أي في نظام الأسرة إلى الخوض في موضوعات تخرجه عن مجتمع المدينة مثل انتساب الأسرة إلى القبيلة أو العشيرة على نحو ما كان سائر عند العرب^(١٢).

اختلاف الأمم:

رأى - الفارابي صعوبة تحقيق المساواة بين البشر، على العكس مما فعل أفلاطون من قبل، فالأمم تختلف بعضها عن بعض طبقاً لعوامل عدة منها: الخلق الطبيعية والسمات والشيم، واللغة، فلكل أمة لسانها الخاص بها، يكتب الفارابي " الأمة تتميز عن الأمة بشيئين طبيعيين: بالخلق الطبيعية، والشيم الطبيعية، وبشيء ثالث وصفي وله مدخل ما في الأشياء الطبيعية وهو اللسان أعني اللغة"^(١٣).

ويرى الفارابي أن لهذا الاختلاف أسباب طبيعية هي: " اختلاف أجزاء الأجسام السماوية التي تماسمتهم من الكرة الأولى، ثم من كرة الثوابت، ثم اختلاف أوضاع الأكر المائلة من أجزاء الأرض وما يعرض لها من القرب والبعد، ويتبع ذلك اختلاف أجزاء الأرض التي هي مساكن الأمم"، ويتبع اختلاف أجزاء الأرض اختلاف البخارات التي تتصاعد من الأرض، وكل بخار حادث من أرض فإنه يكون مشاكلاً لتلك الأرض"، ويتبع اختلاف البخار اختلاف الهواء واختلاف المياه"، ويتبع هذه اختلاف النبات واختلاف أنواع الحيوان الناطق فتختلف أغذية الأمم"، ويتبع اختلاف أغذيتها اختلاف المواد والزرع التي يتكون الناس الذي يخلفون الماضي، ويتبع ذلك اختلاف الخلق واختلاف الشيم الطبيعية أيضاً، ثم تحدث من تعاون هذه الاختلافات واختلاطها إمتزاجات مختلفة يختلف بها خلق الأمم وشيمهم"^(١٤).

ما يشير إليه " الفارابي" سابقاً يؤكد على تأثير الأحوال الطبوغرافية في تشكيل السمات والعادات والتقاليد واللغات في المجتمعات المختلفة، ولما كانت الأحوال الطبوغرافية تختلف من

مكان إلى آخر، لهذا اختلفت الأمم فيما بينها من ناحية الشيم والخلق واللغة وما يترتب على ذلك من اختلافات في الأنظمة السياسية والاجتماعية.

ثانياً: المدينة الفاضلة:

إن كلمة "مدينة" التي استعملها الفارابي لها مضمون قريب من كلمة "مدينة" اليونانية التي استعملها أفلاطون وأرسطو، فالفارابي استعمل كلمة "مدينة" بمعنى النظام أو الدولة أو الحكومة، أما الفلاسفة اليونانيين وعلى وجه الخصوص أفلاطون وأرسطو فقد اعتبروا أن المدينة هي الدولة دون أن يتكلما عن الأمة ككيان سياسي.

صحيح أن الفارابي لم يتمكن من الحديث عن الدولة المدينة بذلك الشكل ولذلك لعدم وجود ما يقابلها في البلدان الإسلامية فلم يكن هناك سوى شكلين، الإمبراطورية الإسلامية التي يحكمها الخليفة، والدويلات الأخرى الصغيرة المتمتعة بنوع من الاستقلال الذاتي عن مركز الخلافة.

المدينة هي أول مراتب الكمال عند الفارابي، يكتب د/ جعفر آل ياسين، " بأن الفارابي كان يرى أن المدينة أول مراتب الكمالات ويكون ارتباطها وائتلافها شبيهاً بارتباط الموجودات المختلفة بعضها ببعض"^(١٦)، ولهذا فإن الفارابي يرى أنه بالإمكان إطلاق اسم المدينة على أي تجمع سكاني ولكن وفقاً لشروط عديدة منها:

إن يكون أهلها قابلين لسنن السياسات، وأن يكون لها مدبر إلهي، والتحلي بالأخلاق والعادات ما يمدح وما يحمد، وأن يكون مكانها ملائماً طبيعياً، يجلب لها من الصفات والميزات التي يحتاج إليها أهلها.

إن المدينة في تصور الفارابي هي الاجتماع المتمدن، الذي يربط الناس بروابط اجتماعية ودينية وفكرية، فهو يتحدث عن الحياة الاجتماعية وما يصاحبها من مظاهر سياسية وثقافية ولا ينقيد بواقع اجتماعي معين أو تاريخي، ونتيجة لتأثر الفارابي بالفيلسوف اليوناني أفلاطون، برز هذا التأثير بشكل واضح في بحثه عن الدولة " المثلى " أو " الفاضلة "، وقد أدى به ذلك إلى أن يقوم بوضع تصميماً لمدينته الفاضلة مشابهاً في معظم نواحيه لتصميم جمهورية أفلاطون.

مع الإشارة على وجود فروق بين أفلاطون والفارابي، أو بمعنى آخر، محاولة الفارابي أن يضيف على الأفكار الأفلاطونية بالكثير من مبادئ الدين الإسلامي الحنيف.

عرّف الفارابي، المدينة الفاضلة بأنها " المدينة التي يقصد بالاجتماع فيها التعاون على الأشياء التي تنال بها السعادة الحقيقية."^(١٧)

إن الغاية القصوى التي يسعى الإنسان لتحقيقها، في رأي الفارابي، هي التعاون على نيل السعادة، والأمة التي تتعاون مدنها على نيل السعادة هي الأمة الفاضلة، التي يوجد فيها وفي أمثالها العدل بالحقيقة والخبرات كلها، وتكون هذه المدينة مدينة لا يفوتها شيء مما ينال به أهلها السعادة إلا وجد فيها، ويكون الفلاسفة والأنبياء أعظم أجزائها.

إن ما يمكن ملاحظته في بادئ الأمر في فلسفة الفارابي، إنه يبدأ فكرته عن البيئة الاجتماعية بتشبيه علاقة التعاون، والتكامل بين أعضاء المدينة بالعلاقات الطبيعية، بين أعضاء البدن التام الصحيح، من حيث أسلوب التعاون بينهم وكضرورة لاستكمال حياة الحيوان والحفاظ عليه.

يكتب د. فوزي عطف " إن الفارابي " يشبه المدينة الفاضلة بالبدن التام الصحيح، لتعاون أعضاؤها في سبيل الحياة وحفظها " .

كما نجد أن الفارابي يركز على النفاضل بين أعضاء المدينة، من حيث " القوة والفطرة " وذلك بأن يشير إلى عضو واحد هو الرئيس بينهم وهو " القلب " وأعضاء تقترب منه، أي من ذلك الرئيس، يكتب الفارابي في كتابه " آراء أهل المدينة الفاضلة " .. " فالمدينة الفاضلة في تعاون أهلها تشبه البدن الصحيح الذي يتعاون أعضاؤه كلها على حفظ حياته، وهي تشبه كذلك في مراتب عناصرها وأهمية بعضها بالنسبة لبعض، في البدن عضو رئيس هو القلب، تخضع له سائر الأعضاء، وتختلف مراتبها بالنسبة له^(١٨)، والفرق بين المدينة والبدن، أن أعضاء البدن طبيعية وهيأتها لها قوى طبيعية، بينما المدينة وأجزاؤها وإن كانوا طبيعيين إلا أن هيئاتها التي يعقلون بها أفعالهم في المدينة، ليست طبيعية، بل إرادية، ويمكن هنا استخلاص تأثر الفارابي بفكرة أفلاطون في قوله إن المدينة الفاضلة شبيهة بالبدن الصحيح^(١٩).

أما الوحدة والترتيب الموجودتين في المدينة الفاضلة، فقد شبهها الفارابي بنظائرها في النفس والبدن التي تترتب فيها قواها من الأعلى " القوة الناطقة " * إلى الأدنى " القوة الغازية " فكذلك تترتب أعضاء البدن، فهناك القلب الذي يرأس ولا يخدم، وهناك أعضاء أخرى أقل منه ثم هكذا إلى أن تنتهي إلى أعضاء تخدم ولا ترأس أصلاً، يكتب الفارابي " إن الرئيس بمثابة القلب من البدن، فالقلب هو أكمل أعضاء الجسم، وأهمها في نفسه، وفيما يخصه، وله من كل ما يشاك به عضو آخر، أفضله، ودون إعفاء لما دونه، وفي هذه حال المدينة الفاضلة، لها رئيسها، ويكون تحته أناس آخرون أقل منه بحيث أن لكل واحد منهم هيئة ومملكة ينفذ بها ما يقصده، فذلك الرئيس

* القوة الناطقة : هي التي يعقل الإنسان، وبها تكون الرؤية، وبها يقتني العلوم والصناعات.

وما يريده، ويندرج هذا التسلسل تنازلاً حتى تنتهي أجزاء المدينة إلى آخرين يخدمون ولا يُخدمون فيكون في أدنى المراتب.^(٢٠)

إن الفارابي، يضع المسألة في بداية الأمر على أساس التشبيه بكل تفاصيله بين أعضاء المدينة، وأعضاء البدن، إلا أن هذا التشبيه بصورته الميكانيكية غير سليم، ولهذا فإننا نجد أن الفارابي يستدرك على الفور هذا الخطأ في التشبيه لي طرح قضية الفوارق الجوهرية التي بها يختلف مفهوم العلاقات البشرية بين أعضاء المجتمع عن مفهوم العلاقات الطبيعية بين أجزاء البدن، وعلى هذا الأساس فهو يضع فارق الإرادة والاختيار أولاً، ثم يطرح الفرق بين مقاييس التفاضل بين الناس في مراتبهم الاجتماعية ومقاييس التفاضل المتعلقة بالأجزاء العضوية الحية، يشير د. عبد الواحد وافي، في هذا الصدد، " غير أن أعضاء البدن طبيعية، والهيئات والملكات التي يفعلون بها قوى طبيعية، وأجزاء المدينة، وإن كانوا طبيعيين فإن الهيئات والملكات التي يفعلون بها أفعالهم للمدينة ليست طبيعية بل هي إرادية على أجزاء المدينة، مفطورون بالطبع بفطر متفاضلة يصلح لها الإنسان، لشيء دون شيء، غير أنهم ليسوا أجزاء للمدينة بالفطر التي لهم وحدها، بل بالملكات التي تحصل لها، وهي الصناعات ومشاكلها، فالقوى التي هي الأعضاء في البدن، بالطبع، فإن نظائرها في أجزاء المدينة ملكات وهيئات إرادية^(٢١). إن الفارابي يلحظ أن أعضاء المجتمع وإن كانت طبائعهم الفطرية متفاضلة يصلح بها إنسان شيء دون شيء " ولكن هذه الطبائع ليست هي المحددة لمكانة كل منهم والوظيفة في المجتمع، بل إن المحدد لذلك في رؤية الفارابي هو الملكات الإرادية التي تحصل عليها، أي " الطبائع الفطرية "، بمعنى أن حصول هذه الملكات الإرادية، يتوقف على نوعية المعارف والتجارب والممارسات تكتسبها الطبائع الفطرية خلال نشاط الناس الاجتماعي، حيث إن الفارابي، ينتهي إلى أن هذه الملكات الإرادية تعادل " الصناعات ومشاكلها " أي أن ما يحدد مواقع الناس الاجتماعية هو مدى ما يستطيع الإنسان أن يكتسبه من ظروف أي نظام اجتماعي من وسائل " ملكاته الإرادية " بهذا الشكل أو ذاك.

كما ذكرنا سابقاً إن الفارابي وضع فلسفته السياسية في مجتمع تسوده علاقات إنتاج إقطاعية، وكان لفكرة " العناية الإلهية " * أثر كبير في تفسير الأحداث التاريخية والظواهر الاجتماعية عند ممثلي أيديولوجيا الإقطاع، وهذا في اعتقادنا هو السبب الذي أدى إلى " التصنيف " الذي أسس عليه الفارابي، مؤهلات الناس الفطرية على أساس مراتبهم الطبقيّة الاجتماعية،

* العناية الإلهية : هي نظرية في تفسير التاريخ، تعزي إلى تفسير أو ظهور الوقائع والأحداث التاريخية إلى تدخل الذات الإلهية، أو " الإرادة الإلهية " فيها.

فالطبقة العليا، منحتها " العناية الإلهية " أعلى المؤهلات، والطبقة الدنيا، منحت أدنى وأضعف هذه المؤهلات.

كما أن الفارابي، حين يضع خارطة التركيب الاجتماعي، للمدينة الفاضلة نجده يستند أو يركز على أساس " نظرية الفيض" ** فنجد انعكاس في مدينه الفاضلة، تفاصيل الصورة التي تصورها على النظام الكوني، فرئيس " المدينة الفاضلة " ينبغي أن يكون هو أولاً، ثم يكون هو السبب في أن تتكون وتوجد المدينة وأجزاؤها، وكذلك الملكات الإرادية لهذه الأجزاء، وفي أن تترتب في مراتبها، وإن اختلف منها جزء كان هو أي الرئيس المرفد له بما يزيل عنه اختلاله.

ويبرز واضحاً كذلك عكسه " لنظرية الفيض " في الترتيب الذي يضعه لأعضاء المدينة، فكما أن الأقرب فالأقرب، من الموجودات إلى الوجود الأول، هو الإشراف فالإشراف وبالعكس الأبعد فالأبعد، هو الأخس، كذلك حال الناس الذين يؤلفون مجتمع المدينة الفاضلة، يكتب الفارابي الأجزاء التي تقرب من الرئاسة من رئيس المدينة، فتقوم من الأفعال الإرادية بما هو أشرف، ومن دونهم بما هو ذلك في الشرف إلى أن ينتهي إلى الأجزاء فئات المدينة التي تقوم من الأفعال بأخسها. (٢٢)

ثالثاً: رئيس المدينة الفاضلة:

إن رئيس المدينة الفاضلة كما يعتقد الفارابي ينبغي أن يكون معداً لذلك بالفطرة والطبع والملكة الإرادية، أي بمواهب فطرية وتوجيه صحيح، وأن يكون من أهل الطبائع الفائقة،

* -نظرية الفيض: هي محاولة تسوية أو توفيق بين الدين والفلسفة، فهي من جهة تأخذ بالقاعدة الدينية، في أن الله هو الذي خلق العالم، ومن جهة ثانية تضيف بأن العالم أخذ فيفيض من الله منذ كان الله، أي منذ كان الأول فميزت القديم بالذات، وبين القديم بالزمان معتبرة أن وجود الله ووجود العالم هو أن الله سبب لوجود العالم، وأنه إله سابق على العالم بسبب الضرورة لا بالزمان، ويشرح الفارابي، كيفية الفيض " فيفيض من الأول الله الذي هو عقل محض " وجود الثاني " أول الفيوضات وهو عقل " وهو جوهر غير متجسم أصلاً، ولا هو مادة فهو يعقل ذاته ويعقل الأول، وليس ما يعقل من ذاته هو شيء غير ذاته وفيما يعقل من الأول، يلزم عنه وجود ثالث، وبما هو متجوهر بذاته التي تخصه يلزم عنه وجود السماء الأولى والثالث أيضاً وجوده لا في المادة، وهو بجوهره عقل، وهو يعقل ذاته ويعقل الأول، فيما يتجوهر به من ذاته التي تخصه يلزم عنه وجود كرة رطل، وبما يعقله من الأول يلزم عنه وجود خامس، ويلزم عنه وجود كرة المشتري، وبما يعقله يلزم عنه وجود سادس، كرة المريخ، ويلزم عنه سابع، كرة الشمس، وتلزم عنه الزهرة، والتاسع تلزم عنه عطارد، والعاشر يلزم عنه وجود كرة القمر، وعند القمر ينتهي وجو الأجسام السماوية.

وبلغ الكمال العقلي وكمال المتخيلة، واصبح بما يفيضه العقل الفعال على قوته الناطقة حكيماً فيلسوفاً، وبما يفيضه على قوته المتخيلة، نبياً منذراً، يكتب الفارابي: "والرئيس الأول هو الفيلسوف أو النبي.. وهو الذي عنده من العلم الذي يحتوي على المعقولات ببراهين يقينية، والباقون، يعتبرهم عامة أو جمهور"، وكما أن العضو الرئيس في البدن هو بالطبع أكمل أعضائه وأتمها في نفسه، وفيما يخصه، وله من كل ما يشارك فيه عضو آخر أفضلها ودونه أيضاً أعضاء أخرى رئيسية لما دونه، ورئاستها دون رئاسة الأول، وهي تحت رئاسة الأول ترأس وترأس، كذلك رئيس المدينة أكمل أجزاء المدينة فيما يخصه، وله من كل ما يشارك فيه غيره أفضله ودونه مروءسون ويرأسون آخرين^(٢٣).

ونجد الفارابي يرى أن الحاكم ينبغي أن يكون فيلسوفاً حكيماً من جهة ونبياً منذراً يوحى إليه من جهة أخرى، كما تحدث عن أن الحاكم هو الإمام، يكتب الفارابي "معنى الفيلسوف والرئيس والملك وواضع النواميس والإمام معنى كله واحد، وأي لفظة ما أخذت من هذه الألفاظ، ثم أخذت ما يدل عليه كل واحد منهما عند جمهور أهل لغتنا وجدتها كلها مجتمع في آخر الأمر في الدلالة على معنى واحد يعينه"^(٢٤). ويرى حنا الفاخوري و خليل الجر، أن الفارابي يخلع على الحاكم، معاني دينية، أو يربط بين الحاكم كفيلسوف، وبينه كنبي، فالنبي والحكيم في رأيه هما الشخصان الصالحان لرئاسة المدينة الفاضلة، وكلاهما يحظى من الواقع بالاتصال بالعقل الفعال الذي هو مصدر الشرائع والقوانين الضرورية للمجتمع، وكل ما بينهما من فارق، أن الأول يحظى بهذا الاتصال عن طريق المخيلة، والثاني عن طريق البحث والنظر^(٢٥).

لا يتم كمال الإنسان وسعادته إلا باستكمال قواه العقلية، ولا يصل إلى هذه القوة العقلية إلا نخبة ممتازة من الناس، وتبلغ قوة المتخيلة عند البعض إلى نهاية الكمال فيتقبل عن العقل الفعال الحقائق الجزئية، وهي أكمل مراتب القوة المتخيلة "قوة التنبؤ". ويختلف الناس حسب هذه القوة "ويعرف الحاكم كما ترى د. أميرة حلمي مطر " بأنه القادر على الاتصال بالعقل الفعال سواء بالعقل أو المخيلة"، والحاكم مطلق السلطة في التصرف في أمور الدولة بحسب علمه ولا يجب أن يحدد من سلطته شخص أو قانون لأنه مصدر كل تشريع وعلى الناس أن تستمد منه العلم والمعرفة"^(٢٦).

فالحاكم والنبي كلهم في مستوى واحد عند الفارابي والنظام الذي يقام بفضل هذا الحاكم هو أفضل النظم وأحسنها وأخيرها.

كما نجد أن الفارابي، يشبه العضو الرئيسي في المدينة الفاضلة بالقلب، حيث القلب في البدن يفوق بقية الأعضاء كمالاً وتاماً، وأكملها فيما يقوم به الوظائف والأعمال التي يشارك فيها

غيره من أعضاء البدن، ووظيفته تكمن في دفع الدم إلى الجسم وتزويده به، وهذه الوظيفة لا يقوم بها إلا القلب، وهي من أكمل الوظائف، وإن كان القلب يقوم بهذا في البدن، فإن رئيس المدينة الفاضلة شأنه في ذلك شأن القلب، فالرئيس أكمل شخص في المدينة في ذاته، وأكملهم فيما يقوم به من صفات وأعمال.

ويرى الفارابي أنه كما نجد في البدن أعضاء تخضع مباشرة للقلب، كذلك في المدينة الفاضلة، فهناك أفراد يتصلون بالرئيس مباشرة، ويتلقون منه الأوامر بدون واسطة، وهم أيضاً يقومون برئاسة آخرين في المرتبة الثانية ويقول عنها الفارابي، بأنها دواليك، أي رئاسة كل مرتبة لما دونها أنقص من رئاسة المرتبة السابقة لها.

وهنا نجد أثر أفلاطون، يتبعه الفارابي، في وصف رئيس مدينته فقال: "إن الرئيس الحقيقي هو رئيس الأمة الفاضلة، ورئيس المعمورة كلها ولا يجوز أن يكون فوقه رئيس أصلاً، بل هو فوق الجميع، وليس في وسع كل إنسان أن يكون رئيساً لأن للرئاسة صفات لا وجود لها في كل شخص، وإنما يكون الرئيس إنساناً قد استكمل جميع الصفات الحسنة فصار عقلاً ومعقولاً بالفعل وتكون (القوة المتخيلة)* قد استكملت عنده بالطبع، حتى صار قادراً في اليقظة أو في النوم أن يقبل الجزئيات عن (العقل الفعال)**، فالإنسان الذي حل فيه العقل الفعال، ويكون حكيماً وفيلسوفاً ونبيّاً منذراً بما سيكون، ومخبراً بما هو الآن ويكون في أكمل مراتب الإنسانية، وفي أعلى درجات السعادة، ثم يجب أن يكون له مع ذلك قدرة بلسانه على جودة القول والتخيل وقدرة على جودة الإرشاد إلى السعادة، وأن يكون له مع ذلك جودة ثابت ببذنه لمباشرة الأعمال." (٢٧)

يعلق الفارابي أهمية كبيرة وآمال كثيرة على رئيس المدينة، كما علق أفلاطون في جمهوريته على الحاكم الفيلسوف، ويضع لها شروطاً كثيرة تشبه الشروط التي جاء بها أفلاطون من قبل، بل يرى البعض أنها مأخوذة منها أيضاً^(٢٨). هذه الصفات والشروط وضعها الفارابي في فصل خاص تحت اسم "خصال رئيس المدينة الفاضلة".

إن الفارابي يرمي مما سبق إلى بيان أنه لا يصلح لرئاسة المدينة أي إنسان إلا من بلغ أو وصل عقله العقل المنفعل، وبلغت قوته المتخيلة أعلى درجات الكمال، أي صار عقلاً ومعقولاً،

* - القوة المتخيلة : وهي التي تحفظ المحسوسات بعد غيبتها عن الحس، وتفرد بعضها عن بعض، وتركب بعضها إلى بعض تركيبات مختلفة، تتفق في بعضها، أو تكون موافقة لما أحس، وفي بعض تكون مخالفة للمحسوس.

** - العقل الفعال : العقل الفعال هو أحد العقول التي تنبثق عن الله تعالى، كما ينبثق الضوء عن الشمس، وهو المشرف على الإنسانية، وإذا أشرف العقل الفعال على عقل حادث لجميع المعقولات يكون قد بلغ به إلى درجة الكمال.

يستطيع أن يتلقى المعرفة مباشرة من العقل الفعال عن طريق الوحدة، إن في اليقظة أو النوم، ويقوم العقل الفعال هنا بدور الوسيط.

يرى الفارابي أن صفة أو لقب رئيس المدينة الفاضلة لا يستحقها إلا شخصاً توفّر فيه شرطين أساسيين هما: -الأول المؤهلات الطبيعية والثاني الهيئة والملكة الإرادية، بمعنى آخر، إن رئيس المدينة الفاضلة، هو فيلسوف وحكيم ونبي منذر وهذا الرأي نجده مشابهاً للرأي الذي وضعه أفلاطون، " ما لم يصبح الفلاسفة ملوكاً في بلادهم أو يصبح أولئك الذين نسميهم الآن ملوكاً وحكاماً فلاسفة جادين متعمقين، وما لم تجتمع السلطة السياسية والفلسفية في فرد واحد.. ما لم يحدث ذلك كله فلن تهدي حدة الشرور التي تصيب الدولة بل ولا تلك التي تصيب الجنس البشري بأكمله. (٢٩)

يحدد الفارابي مجموعة من الصفات والشروط التي يجب أن يمتاز بها الشخص الذي يصل إلى مرتبة رئيس المدينة الفاضلة، يكتب الفارابي في ذلك لا يصل أي إنسان إلى مرتبة رئيس المدينة إلا إذا اجتمعت فيه اثنتا عشرة خصلة " فطر عليها " أي موجودة فيه منذ فطرته، إحداها أن يكون تام الأعضاء، جودة الفهم " أن يكون بالطبع جيد الفهم والتصور لكل ما يقال فيتلناه بفهمه على ما يقصده القائل، وعلى حسب الأمر في نفسه "، جودة الحفظ، بما يراه ولما سمعه، ولما يدركه، الذكاء أو الفطنة، إذا رأى الشيء بأدنى دليل فطن له على الجهة التي دل عليها الدليل، البلاغة، حسن العبارة يواتيه لسانه على إبانة كل ما يضمّره إبانة تامة، حب العلم، منقاداً له، سهل القبول لا يؤلمه تعب التعلم، ولا يؤذيه الكد الذي ينال منه، العفة، غير شره المأكول والمشروب والمنكوح، الصدق، محباً للصدق وأهله، مبغضاً للكذب وأهله، الإباء، كبير النفس، محباً للكرامة، تكبر نفسه بالطبع عن كل ما يشين من الأمور، تسمو نفسه بالطبع إلى الأرفع منها، الكرم، الدرهم والدينار وسائر أعراض الدنيا هيئة عنده، العدالة، أن يكون بالطبع محباً للعدل وأهله، مبغضاً للجور والظلم وأهلها، عدلاً غير صعب القياد، ولا جموحاً ولا لجوجاً إذا دعي إلى العدل، الشجاعة، قوي العزيمة جسوراً غير خائف ولا ضعيف النفس. (٣٠)

هذه الشروط صعبة التحقيق ونادرة الوجود مجتمعة في شخص واحد، كما يرى الفارابي، ولكنه يطبق شرطاً آخرّاً تحت تأثير مذهب الفيلسوف، ويميزه عن أفلاطون، هو " إنه لا بد لرئيس المدينة أن يسمو إلى درجة العقل الفعال، الذي لا يستمد منه الوحي والإلهام، والعقل الفعال أحد العقول العشرة المتصرفة بالكون، كما هو معروف، وهو أيضاً نقطة الاتصال بين العبد وربّه، ومصدر الشرائع والقوانين للحياة الخلقية والاجتماعية. (٣١)

وإذا كان الفارابي، قد علق على رئيس المدينة الفاضلة أهمية كبيرة كما فعل أفلاطون إلا أننا نجد بعض الاختلافات بينهم، فأفلاطون مثلاً اشترط في رئيس الجمهورية أن يكون فيلسوفاً، بينما نجد أن الفارابي اشترط في رئيس المدينة الفاضلة أن يكون فيلسوفاً ونبياً وعلى اتصال بالعقل الفعال عن طريق قوتين هما: "الناطقة والمنخيلة"، كما نلمس هنا أن الفارابي وعلى النقيض من أفلاطون الذي يريد أن يرغم الفيلسوف أن يهبط من تأملاته للمعقولات المجردة إلى عالم الشؤون السياسية، فإن الفارابي، يطلب من رئيس مدينته أن يصعد نحو العالم الروحي ويندمج به، ليقود أهل مدينته نحو السعادة المطلقة التي لا تستمر إلا باستمرار الاتصال بالعقل الفعال.

ويجب على هذا الرئيس الذي حظي بالسعادة الحقة، ونعمة الاتصال بالكائنات الروحية أن يجتذب رؤوسه نحوه، ويقوم على تهذيب أرواحهم أولاً، ويرفعهم إلى مستوى الإشراق. يشرح الفارابي إمكانية السمو إلى العقل الفعال، حتى يدفعنا إلى الإقرار والتسليم بإمكان "المدينة الفاضلة"، وهو يرى أن الاتصال بالعقل الفعال يتم بطريقة سهلة وذلك عن طريق: طريق العقل وطريق المخيلة "طريق التأمل وطريق الإلهام"، فبالتأمل يمكن للإنسان أن يصعد إلى منزلة العقول العشرة، وعن طريق الدراسة ترتقي النفس إلى درجة العقل المستفاد وتتقبل الأنوار الإلهية، ولكن الفارابي يرى أن الاتصال غير ممكن لكل النفوس وإنما تسمو إليه الأرواح القدسية التي لا تستطيع أن تخترق حجب الغيب وتدرك عالم النور، وتتم الإلهامات النبوية إما في حال النوم أو اليقظة، ففيها تصعد المخيلة إلى هذا العالم وتتصل بالعقل الفعال الذي تتقبل منه الأحكام المتعلقة بالأعمال الجزئية والحوادث الفردية، وبذا يكون التنبؤ، تكتب د/ أميرة حلمي مطر.. " فصحت الفلسفة السياسية في الإسلام عن أهمية التنبؤ في توجيه أمور المجتمع وسياسة البشر وعملوا على التوفيق بين ما يدعو إليه الدين وما تدعو إليه الفلسفة.

ومن هنا كانت الغاية من العقل والوحي واحدة، وعملوا على التوفيق بين الفلسفة والشريعة على نحو ما نجد عن الفارابي وابن رشد " (٣٢)

لقد اقتضت كما لاحظنا فكرة العقل الفعال من الفارابي أن يتعرض لتفسير " التنبؤ " حتى يتم توضيح حقيقة المعرفة التي يصل إليها الأنبياء، ونوعها ودور التنبؤ في إرشاد الناس إلى الحقيقة وتقويم نفوسهم.

ولكن قد يحدث أن لا تجتمع الصفات التي ذكرها الفارابي في شخص واحد كونها صعبة، فما هو المخرج من ذلك، تكتب د / أميرة حلمي مطر " قد يحدث ألا تجتمع الفلسفة والتنبؤ في الحاكم لأن ذلك أيضاً نادراً جداً، ولكن الفارابي يرى " إنه يمكن للمدينة الفاضلة أن

تستمر في الوجود إذا لم يوجد شخص بالشروط المطلوبة بشرط أن يوجد الفيلسوف وأن يكون ضليعاً في الفقه. (٣٣)

وكما ذكرنا سابقاً إن الفارابي يقرر بأن اجتماع هذه " الخصال " كلها في إنسان واحد عسير فلذلك لا يوجد من فطر على هذه الفطرة، ولهذا لا يرى أن صلاحية الفرد للرئاسة لا تكفي فيها هذه الصفات الفطرية وذلك لصعوبة توافرها في شخص واحد أحياناً، بل لا بد من أن تتوافر له بعد كبره ست صفات أخرى مكتسبة، ويذكر الفارابي خصال جديدة للرئيس " الذي يسميه الرئيس الثاني " فماذا يقصد بالرئيس الثاني ؟

الرئيس الثاني: في رأي الفارابي.. " الذي يرأسه إنسان ويرأس إنساناً آخر (٣٤). وهو الذي يخلف الأول، وهو من اجتمعت فيه من مولده وصباه، ويشترط أن تتوافر فيه بعد كبره ستة شروط أو صفات أساسية تلك الشروط وهذه الصفات هي:

الحكمة، أي أن يكون حكيماً، حفظ الشرائع السابقة، جودة استنباط شرائع جديدة محتذياً حذو أسلافه، جودة رؤية في استنباط شرائع لا يحذو فيها حذو أسلافه، جودة إرشاد الناس إلى شرائعه، قدرته على الحرب (٣٥).

هذه جملة خصال الرئيس الثاني، ولكن إذا لم يوجد إنسان واحد تجتمع فيه الشروط، ولكن وجد اثنان فإنه في هذه الحالة، إذا كان الأول حكيماً، واكتملت في الثاني بقية الشروط كانا هما رئيسين في المدينة، فإذا تفرقت هذه الشروط في جماعة وكانت الحكمة في واحد كانوا هم مع الحكيم الرؤساء الأفاضل، ومن المهم الإشارة هنا إلى أن الفارابي، يجعل للفلسفة " الحكمة " الصدارة، فهو يرى أن لم توجد الحكمة بقية المدينة بلا ملك، وتعرضت للهلاك، فغياب الفلسفة من المدينة الفاضلة يقضي على وجودها، فالحكمة أهم ما يستقيم بها أمر المدينة وأهم ما يجب توافره في رئيسها، وهنا يمكن التأكيد على تأثير الفارابي بفكرة الحاكم الفيلسوف عن الفيلسوف اليوناني أفلاطون (٣٦).

إن الواقع الاجتماعي والسياسي المأزوم للبلاد العربية الإسلامية والاضطرابات والنزاعات وخصوصاً في العصر العباسي، وما تميز صراع على السلطة بين الخلفاء والأمراء، كما يرى د. فوزي لمطوف محقاً بأن " بنية العصر العباسي الثاني وأحداثه الاجتماعية والفكرية والسياسية جميعاً ذات أثر كبيراً في توجيه فكر أبي نصر الفارابي، وبالتالي في تحديد نظرياته الفلسفية سيما في ميدان السياسة المدنية التي جعلت فيلسوفاً يضع كتابه الشهير " المدينة الفاضلة " (٣٧) وتؤكد د. أميرة حلمي مطر هذه الفكرة فتكتب " لم تكن عنايته بقيام الدول المثالية إلا محاولة منه لتوحيد الأمة الإسلامية وعودة الخلافة القوية في ظل حاكم مركزي قوي بعد أن

ضعفت الخلافة العباسية وقامت الدويلات ذات الاتجاهات الدينية المختلفة وكثر الشقاق بين الفرق السياسية". (٣٨)

لقد حاول "الفارابي" أن يرسم صورة لمجتمع مثالي "المدينة الفاضلة" يعمل أفرادها بعيداً عن تناقضات المجتمع الذي كان قائماً حينه، ويتعاون ويشترك أفراد هذا "المجتمع المثالي" على تأسيسه وعمرانه دون ظلم ودون تناقضات، ورئيس "المدينة الفاضلة" يختلف عن الرؤساء الذين عرفهم "الفارابي" المتسلطين، هذا الرئيس الذي يكون كاملاً ضمن شروط وضعها الفارابي، يعتمد العقل والمخيلة في الاتصال بعالم خارج العالم الذي يعيشه.

إن ما يجمع "الفارابي" و"أفلاطون" في مدينتهما الفاضلة، هو أن مدنيهما اختلاقاً وابتكاراً للخيال "طوباويتان"، ولكنهما دون شك ينطلقان مما هو واقعي في عصرهم، أن الفارابي في وضعه للصفات المطلوبة لرئيس "مدينته الفاضلة"، رغم معرفته بصعوبة وجودها في شخص واحد، وكأنه يرغب في أن يشير للحكام في عصره، عدم قدرتهم على حكم المجتمع وذلك بسبب غياب الصفات عنهم.

رابعاً: مضادات المدينة الفاضلة:

قسم الفارابي المدن، إلى مدن صالحة "المدينة الفاضلة" ومدن ظالمة "مضادات المدينة الفاضلة" وترى د/ أميرة حلمي مطر أن المدن الظالمة "أو مضادات المدينة الفاضلة" هي النظم التي بلغتها المعرفة، ولكنها لا تسلك تبعاً لهذه المعرفة وهي المدن الظالمة أو الفاسقة ثم النظم المظلمة والضارة، وهي النظم التي يصلها علم أو آراء غير صحيحة، وأهلها يظنون أنهم يتلقون الإلهام غير أنهم مخدوعون، وهذه النظم كلها مضادات المدينة الفاضلة ذلك لأنه ينقصها المبدأ الموجه والمعرفة الحقيقية أو الفضيلة الحقيقية الموصلة للسعادة". (٣٩)

وكما ذكرنا سابقاً إلى أن الفارابي أشار إلى أنه إذا فقدت المدينة الحكيم الفيلسوف، فلا بد من هلاكها وفسادها ولا بد في هذه الحالة من نشوء وظهور مدن فاسدة ضالة على أنقاض "المدينة الفاضلة".

يشر الفارابي إلى أن المدينة الفاضلة تضادها وتقابلها مجموعة وهي المدينة الجاهلة والفاسقة والمتمدنة والضالة، كما يضادها أيضاً أفراد من الناس يعرفون باسم "نوابت المدن".

١. المدينة الجاهلة:

وهي المدينة التي لم يعرف أهلها بالسعادة ولا خطرت ببالهم، وتحدث "المدينة الجاهلة" متى كانت الملة مبنية على بعض الآراء القديمة الفاسدة. (٤٠)

أو هي التي لم يعرف أهلها السعادة وأن أرشدوا إليها، فلم يقيموها ولم يعتقدوها، إنما عرفوا من الخيرات التي يظن أنها هي الغايات في الحياة، وهي سلامة الأبدان واليسار والتمتع باللذات ومظاهر العظمة والكرامة.

فكل واحدة من هذه العناصر تمثل السعادة عند أهل المدينة الجاهلة والسعادة العظمى الكاملة هي اجتماع كل هذه العناصر، وأضدادها، هي الشقاء وأفاق الأبدان والفقر، وألا يتمتع باللذات وألا يكون محل هوى وألا يكون مكرماً^(٤١).

إن المدينة الجاهلة هي أول أنواع المدن المضادة " للمدينة الفاضلة "، وقد أطلقوا عليها المدينة الجاهلة، لأن أهلها لا يعرفون السعادة التي تعني - في نظر الفارابي - أن يدل للفرد طريق القيام بالأمور التي تخصه وهي الأعمال التي تصدر عن فكر ورؤية، والسعادة بهذا المعنى هي " أفضل الكمالات لأنها تتصل بأفضل القوى الإنسانية وهي القوة العاملة، وأهل المدينة الجاهلة لا يعرفون السعادة حتى وأن شذوا إليها لا يستطيعون سبيلاً إلى استقصاء مقوماتها، أي لا يستطيعون إقامتها ومزاولتها دون أن تقوى عقولهم على اعتقادها وفهمها. وتنقسم المدينة الجاهلة إلى عدة أنواع.

أنواع المدينة الجاهلة: (٤٢)

للمدينة الجاهلة ستة أنواع هي: " الضرورية، البدالة، والخسيسة، والكرامية، والتغلب، والجماعية "، ونجد د/ محمد على أبو ريان في محاولة لتأكيد تآثر الفارابي بأفلاطون وخصوصاً ما يتعلق بإشعارته إلى أشكال الحكومات الفاسدة مثل " الأوليجاركية، والديموقراطية، والتميموقراطية والطغيان "، فهو يرى أن الفارابي قد أشار إلى مثل هذه الصور الفاسدة حينما حدد أقسام المدينة الجاهلة ورأى أن مدينة الكرامة ومدينة التغلب تقابلان التيميموقراطية عند أفلاطون، ومدينة الحسد والشقاوة والعدالة تقابلان الأوليجاركية، أما المدينة الجماعية فإنها تقابل الديمقراطية وأخيراً مدينة العدالة وهي تقابل الطغيان^(٤٣) وحقيقة أن هذا التقابل لا يعطي صورة صحيحة لطبيعة المدن التي وضعها أفلاطون واختلافها مع ذكرها الفارابي وخصوصاً أن مدينة العدالة لا يمكن مقارنتها بمدينة الطغيان، ولكن ذلك لا يعني أن الفارابي لم يتأثر بالعديد من أفكاره " بالجمهورية " عند أفلاطون.

أ. المدينة الضرورية:

وهي المدينة التي يتعاون أجزاؤها على بلوغ الضروري فيما يكون به قوام الإنسان وعيشه وحفظ حياته فقط^(٤٤)، بمعنى آخر، إن أهلها يقتصرون على الضروري

في الحياة من مأكّل وملبس ومسكن ويتعاونون على تحصيله، لأهداف لهم وراء ذلك وإلى ما يسمون إليه، وهذا عكس ما هو معروف عن المدينة الفاضلة التي يقصد أهلها الضروري كذلك، فالمدينة الضرورية كما يشير علي عبد الواحد وافي " هي التي قصد أهلها الاقتصاد على الضروري، وحماية قوام الأبدان من المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح والتعاون على استفادتها ^(٤٥)."

ولقد سميت هذه المدينة "بالمدينة الضرورية" وذلك لأن الاجتماع فيها ضروري ويتحقق فقط عندما يحصل الاجتماع ويكون التعاون على اكتساب ما هو ضروري فقط، كما يجتمع أحياناً في المدن الضرورية جميع الصنائع التي يستفيدوا منها.

ب. المدينة البدالة:

ونجد أن هذه المدينة تتصف بالتعاون وهو عندها الركيزة الأولى وهدف التعاون الوصول إلى الثروة، وعند الوصول إليها، أي عندما تتجمع الأموال يتم اكتنازها غاية في ذاتها، مع أنها ليست إلا وسيلة لتحقيق منفعة، وسد حاجات الإنسان، وسميت بهذا الاسم " المدينة البدالة " لأنها تبدل الأمور، يكتب الفارابي عن المدينة البدالة في كتابه " آراء أهل المدينة الفاضلة " وهي التي قصد أهلها أن يتعاونوا على بلوغ اليسار، والثروة ولا ينتفعوا باليسار في شيء آخر سوى أن اليسار هو الغاية في الحياة ^(٤٦).

ج. مدينة الخسة والشقوة:

وهذه المدينة تمتاز أن همها الوحيد هو التمتع بأقصى ما يمكن الحصول عليه من المشروب واللذات الجنسية، وهنا نلاحظ اختلاف بين " مدينة الخسة والشقوة " والمدينة الضرورية، فالمدينة الضرورية كل همها الحصول الضروري من المأكول والمشروب أما الخسة والشقوة فإن همها التمتع بأقصى ما يمكن الحصول عليه، وقد أطلق عليها الفارابي كذلك تسمية " المدينة الساقطة ". يشير د. جعفر آل ياسين إلى هذه المدينة، بأنها هي التي يتعاون أهلها على التمتع باللذة من المحسوس، أو باللذة من التخيّل من اللعب والهزل أو هما جميعاً، وكذلك التمتع باللذة من المنكوح والمأكول، وهذه هي المدينة السعيدة والمغبوطة عند أهل الجاهلية ^(٤٧).

د. مدينة الكرامة:

وهذه المدينة يتعاون أهلها على أن يصيروا مكرمين وبالتالي ممدوحين حتى يكتسبوا شهرة العظماء أي بالقول والفعل في نظر غيرهم من المجتمعات، وكذلك فيما

بينهم، ويسعى كل واحد منهم إلى أن يحصل على هذه الأوضاع لكي يتمكن من بلوغ طموحه.

وأطلق عليها الفارابي هذا الاسم أي " مدينة الكرامة " لا تجاه أهلها إلى ما يتعلق بكرامتهم وسمعتهم. يقول الفارابي فيها: " هي التي قصد أهلها على أن يتعاونوا على أن يصبروا مكرمين ممدوحين مذكورين مشهورين بين الأمم، مجدين معظمين بالقول والفعل، ذوي فخامة وبهاء، أما عند غيرهم وأما بعضهم عند بعض، كل إنسان على قدر محبته لذلك أو مقداره ما أمكنه بلوغه منه "(٤٨).

٥. مدينة التغلب:

هذه المدينة يتصف أعضاؤها بأن ركيزتهم الأولى، هي أن يتعاونوا على أن يكونوا الظاهرين على غيرهم، الممتنعين أن يقهرهم غيرهم، أي يريدون الغلبة لهم، ومنعتهم هنا نكمن فيما يحققه هذا الغلب، من لذة الشعور بالاستعلاء وسميت بهذا الاسم لا تجاه همهم إلى الغلب والسيطرة.

يكتب الفارابي عن مدينة التغلب بأنها " هي التي يتعاون أهلها على أن تكون لهم الغلبة، ويحبون الغلبة لتحصل لهم أما الضروريات، وأما اليسار، وأما التمتع بالذات وأما المكرمات، وأما جميع هذه كلها، والمدن التغلبيية، هي مدينة الجبارين أكثر من الكرامة وهي التي قصد أهلها أن يكونوا القاهرين لغيرهم والممتنعين أن يقهرهم غيرهم، ويكون كدهم اللذة التي تتألم من الغلبة فقط.(٤٩)

و. مدينة الجماعية:

هذه المدينة، يتعاون أهلها على أن يكونوا أحراراً، أي يجب أن يعمل كل واحد منهم ما يشاء له مطلق الحرية، أي لا تقف أمامه عوارض أو موانع ولا قيود، فالحرية إذن غايتهم وطموحهم، الذين يسعون وراءه، وسميت " الجماعية " لأنها تجمع هما وأغراضاً كثيرة من هم المدن السابقة وقد تنقسم إلى جماعات تبعاً لاختلاف مشارب أهلها، فتكون فيها جماعة تجنح للسلم، وجماعة أخرى تجنح للغلب والمدافعة والسيطرة. وبالتالي فالمدينة " الجماعية " هي التي قصد أهلها أن يكونوا أحراراً، يعمل كل واحد منهم ما شاء " لا يمنع هواه في شئ أصلاً "(٥٠).

هذه هي أنواع المدينة الجاهلة، ولكل مدينة من هذه المدن ملك يدير شئونها، ويقول الفارابي في هذا الصدد " وملوك كل نوع من أنواع هذه المدن الجاهلة يديرون مدينتهم على وجه يحقق لأهلها الغايات التي يرمون إليها^(٥١) .

يشير د/ علي عبد الواحد وافي هنا إلى أن ملوك المدينة الجاهلة على عهد مدنها أي أن يكون كل واحد منهم يدير المدينة التي هو مسلط عليها ليحصل هواها^(٥١) .

إن لكل مدينة غاية تريد أن تصل إليها كما في المدينة الفاضلة " تسعى إلى بلوغ السعادة " بمعناها الحقيقي لصالح أفراد المدينة، أما المدينة الجاهلة وأنواعها فأن غاياتها لا تمت بصلة ما إلى السعادة بمعناها الحقيقي.

ويمكننا أن نجد نوعاً سابعاً " للمدينة الجاهلة " وهي مدينة النذالة، وهو ما يشير إليه حنا الفاخوري، وخليل الجر، وكذلك عند د/ محمد علي أبو ربان. ونحن لا نوافق على ذلك، لأننا نعتقد أن مدينة النذالة هي المدينة البدالة، وإنما الخطأ الذي حصل في بعض كتابات الفارابي هو خطأ مطبعي، وبكفي أن نعود إلى ما يقصده الفارابي بمدينة النذالة، سنجده يشير إلى نفس المعنى المقصود للمدينة البدالة " ^(٥٢) .

٢. المدينة الفاسقة:

والنوع الثاني من أنواع المدن المضادة للمدينة الفاضلة، هي المدينة الفاسقة: " فهي التي أراؤها الآراء المدينة الفاضلة، وهي التي تعلم السعادة، والله عز وجل والعقل الفعال وكل شيء يمكن أن يعلمه أهل المدينة الفاضلة ويعتقدونها، ولكن تكون أفعال أهلها أفعال أهل المدينة الجاهلة^(٥٣)، أي أن أهل المدينة الفاسقة يعلمون ما علمه أهل المدينة الفاضلة ولكنهم لا يعملون بما عملوا، بل يعملون بما عمل أهل المدينة الجاهلة، ومعنى هذا أنهم قوم نظريون خلص^(٥٣) .

أطلق الفارابي على هذا النوع تسمية " المدينة الفاسقة " وهي التي تدرك عقولها السعادة وتترك الذات العلية " الله " والعقول التسعة والمنبثقة عن الذات العلية والمشرقة على جميع الكائنات غير الإنسانية، ولكنها على الرغم من إدراكها جميع مدركات المدينة الفاضلة تكون أفعال أهلها كأفعال أهل المدينة الجاهلة وقد أطلق عليها اسم " الفاسقة " لأن الفاسق يرتكب القبيح مع علمه بأنه قبيح، ومع إدراكه للحسن الذي يقابله واعتقاده أنه حسن.

٣. المدينة المتبدلة:

وهي التي كانت آراؤها وأفعالها في القديم آراء المدينة الفاضلة وأفعالها، وغير أنها تبدلت فدخلت فيها آراء غير تلك واستحالت أفعالها إلى غير ذلك " (٥٤).
أي أن هذه المدينة، هي التي كانت آراؤها وأفعالها في عهودها الأولى مطابقة لآراء أهل المدينة الفاضلة وأفعالهم ثم انتكست فاعتنقت آراء غير ما كانت تعتقه من آراء وتوفرت على غير ما كانت تتوفر عليه من أعمال. وسميت " المدينة المتبدلة " لأنها بدلت الانحراف بالحق والخطأ بالصواب، فساد بين أهلها زيف الآراء وفساد الأعمال والضلالات.

٤. المدينة الضالة:

وهذه المدينة، ترى السعادة وراء حياتها المادية التي تحياها، أي أنها شيء آخر غير هذه الحياة المادية، وتعتبر الانحراف في تفكيرها مدلول السعادة لديهم، ورأت في صفات الله عز وجل وفي العقول التسعة، وفي العقل الفعال آراء فاسدة، و لا تتفق مع حقائق هذه الأمور سواء أخذت هذه الآراء على ظاهرها، أي على أنها تعريف لصفات الله وللعقول أو أخذت على أنها مجرد تمثيل وتخيل، ويكون رئيس هذه المدينة كاذبا يحاول إيهام الناس بوسائل التموية والمخادعة والغرور ويزعم انه يوحى إليه، يكتب الفارابي " والمدينة الضالة هي التي تعتقد في الله عز وجل وفي العقل الفعال آراء فاسدة ، ويكون رئيسها الأول ممن أوهم أنه يوحى إليه من غير أن يكون كذلك، ويكون قد أستعمل في ذلك التتويهات والمخادعات والغرور " (٥٥).

ويكتب د/ جعفر آل ياسين في صدد " المدينة الضالة " وهي التي نصبت لها السعادة، غير التي هي في الحقيقة سعادة، حاكت لها سعادة أخرى غيرها، ورسمت لها أفعال وآراء فاسدة لا تصلح عليها إن أخذت على أنها تمثيلات وتخيلات لها، ويكون رئيسها الأول ممن أوهم. أنه يوحى إليه من غير أن يكون كذلك، ويكون قد أستعمل في ذلك التتويهات والمخادعات والغرور (٥٦).

النوابت..

النوابت هم أفراد المجتمع الذين يمثلون العناصر الغير منتجة أو بلغة العصر، العناصر المتطفلة، وهي فئات منبوذة في المجتمع. فإن النوابت من المدن منزلتهم فيها، منزلة الشوك النابت فيها بين الزرع، أو سائر الحشائش غير النافعة أو الضارة بالزرع، بتغير آخر، هم البوهيميون من الناس، فالبوهيميون بالطبع ليسوا مدنيين، ولا تكون لهم اجتماعات مدنية أصلاً بل

يكون بعضهم على مثال ما عليه البهائم الأنسية، وبعضهم على مثال ما عليه البهائم الوحشية، فبعض هؤلاء أمثال السباع، فلذلك يوجد منهم من يأوي البراري متفرقين ومنهم من يأكل إلا اللحوم النيئة، ومنهم من يرعى النبات، ومنهم من يفترس مثل ما يفترس السباع وهؤلاء لا يوجدون إلا في أطراف المساكن المعمورة إما في أقاصي الشمال وإما في أقاصي الجنوب وهؤلاء ينبغي أن يجروا مجرى البهائم فما كان منهم أنسياً وانتفع به في شيء من المدن ترك وأستبعد، وأستعمل كما تستعمل البهيمية، وما كان منهم لا ينتفع به وكان ضاراً عمل به ما يعمل بسائر الحيوانات الضارة، وكذلك ينبغي أن يعمل بمن أتفق أن يكون من أولاد أهل المدينة بهيمياً. (٥٧)

إن الفارابي في وصفه للمدن المضادة للمدينة الفاضلة، يهدف إلى رسم صورة وأنواع المجتمعات الفاسدة كونها محكومة بأنواع فاسدة من الأنظمة السياسية الفاسدة، والمذاهب والعقائد الباطلة، وهو يحاول أن يكتشف ويوضح طبيعة الأنظمة التي كانت قائمة في عصره ويقوم بإدانتها وتفنيد المذاهب والفرق التي كانت منتشرة، فالفارابي، وكما لاحظنا من خلال شرحه لمضادات المدينة الفاضلة يدين مذهب القوة "مدينة التغلب" والخضوع للحاكم الغالب، أو المذاهب الداعية للأنسباب والقبيلة... وغيرها، ويمكننا أن نلمس إن الواقع الحي الذي عاشه الفيلسوف الفارابي، من صراع وتناقضات، يلعب دوراً في تشكيل تصورات وأفكاره عن العالم والسعادة والنظام الأصلح "المدينة الفاضلة"، يكتب الدكتور فوزي عطوف أن هذه المدن - يقصد المدن المضادة الفاضلة - تشترك جميعاً ببعدها عن الحق، وشذوذها عن محبة الصواب وهي أن اختلفت في بعض الدقائق والتفاصيل، إلا أنها في خطوطها العامة، تلتقي عند قضايا المجتمع الكبرى كالعادلة وأصل التجمع وتنازع البقاء ومن هذه الآراء، أن الموجودات متضادة، يلتمس كل منهم التغلب على الآخر، وأن الغالب قد يهلك المغلوب أو يستعبده، أن استعباد القاهرة للمقهور هو عندهم عدل (٥٨).

الخاتمة..

إن مدينة الفارابي الفاضلة هي محاولة لبناء وتأسيس مجتمع يهدف إلى تحقيق السعادة الدنيوية والأخروية، ولكن هذه المحاولة اتسمت بالطابع المثالي - الطوباوي، وهذا ما دفع العديد من مؤرخي الفلسفة الإسلامية، إلى الاعتقاد بأن الفلسفة السياسية للفارابي ليست إلا فكراً خالصاً، نظرياً، بعيداً عن الواقع وغير ممكنة التطبيق، وفي اعتقادي أن الوضع السياسي - الاجتماعي

المضطرب والمأزوم في البلاد العربية كان سبباً في مثل هذه المغالاة في الاتجاه الطوباوي - المثالي.

كما أن تأثر الفارابي بالفلسفة اليونانية وعلى وجه الخصوص بأفكار أفلاطون المثالية الموضوعية عملت على تكونه الفكري وأصبحت المزيد من المثالية على أفكاره السياسية، مثل نظرية المعرفة، وفكرة الفيلسوف الحاكم وصفاته.

لقد وضع الفارابي في فلسفته السياسية مسألة إرادة الناس واختيارهم كأعضاء في المجتمع وذلك من خلال تعاونهم وتكاملهم، وقد شبه هذه العلاقة " كالبدن الصحيح "، وهذا ما يؤدي إلى خلق التجمعات البشرية، ويحدد الفارابي طبيعة التفاضل القائم بين الناس نتيجة " للملكات الإرادية التي تحصل عليها "، ونجد الفارابي يرى أن رئيس المدينة الفاضلة ينبغي أن يكون هو الأول، ثم يكون هو السبب في أن تحصل المدينة وأجزاؤها " متأثراً بشكل واضح في هذه الفكرة بنظرية الفيض الأفلوطينية.

إن المدينة الفاضلة للفارابي هي مدينة خيالية، ولكن في اعتقادي أن الفارابي، كان يهدف من خلال إيضاح طبيعة المدينة الفاضلة الصحيحة التي تتحقق فيها السعادة، ومن خلال وضع الأسس لها والصفات الخاصة لرئيسها، كان يهدف أن يبين للأمرء والحكام المعاصرين له عجزهم عن تحقيق السعادة وللاثبات لهم بأنه لا يمكن أن يكون من بينهم من يمكن أن يمتلك صفات الرئيس الفيلسوف، وكذلك فيما يتعلق بهدفه من تبيان المدن المضادة للمدينة الفاضلة وأنواعها المختلفة.

إن الفارابي قد استفاد بدون شك من بعض آراء أفلاطون، وأرسطو وأفلوطين، مثل فكرة العقل الفعال والعقل المستفاد والعقل المنفعل، وكذلك نظرية الفيض وغيرها.

لقد تعرضت أفكار الفارابي لبعض الانتقادات وذلك لأخذه بنظرية الفيض الأفلوطينية، وومن أشاروا إلى ذلك المفكر العربي ابن خلدون في مقدمته، في فصل (في إبطال الفلسفة وفساد منتحليها)، حيث يشير إلى الفارابي والفلاسفة العرب الذين أخذوا عن اليونان، منتقداً نظرية الفيض عند الفارابي، يكتب ابن خلدون " إن هذا الرأي الذي ذهبوا إليه باطل بجميع وجوهه، فأما إسنادهم الموجودات إلى العقل الأول، واكتفاؤهم به في الترقى إلى الواجب، فهو قصور عما وراء ذلك من رتب خلق الله، فالوجود أوسع نطاقاً من ذلك، ويخلق مما لا تعلمون، وكأنهم في اقتصارهم على إثبات العقل فقط، والعقل عما ورائه بمثابة الطبيعيين المقتصرين على إثبات الأجسام خاصة، المعرضين عن النقل والعقل، المعنفدين أن ليس وراء الجسم في حكمة الله شيء " (٥٩)

إن الفارابي عند أخذه بنظرية الفيض، أخذ بعين الاعتبار المسألة الدينية وأزلية الخلق ووحدانيته من جانب، ومن جانب آخر الاستفادة من الفكرة الفلسفية حول أزلية المادة، وهكذا وقف كما يرى د. فوزي عطوف موقفاً وسطاً، فاستهواه مذهب الفيض الأفلوطيني، لكنه نسى أن إرضاء الحقيقة يجب أن يقدم على كل أسلوب توفيقى مما عرضه لانتقادات^(٦٠). إن الفارابي حاول جاهداً العمل على التوفيق بين العقل والنقل، بين الفلسفة والدين كما لاحظنا سابقاً، إن الاهتمام بالفكر السياسي عند الفارابي هو الذي يفرض علينا إعادة قراءته، وعلى الأخص مؤلفه المهم " المدينة الفاضلة " لما لذلك من أهمية باعتبار أن جميع أجزاء هذه الفلسفة، إنما غايتها السياسة، كما يشير إلى ذلك د. جميل صليبي، فالسياسة عند الفارابي جزء من منضمومته الفلسفية وهي غاية (مبادئ الموجودات).

الهوامش والمراجع..

١. د. فوزي عطوف: الفارابي فيلسوف المدينة الفاضلة، دار الكاتب العربي، بدون تاريخ، ص ٢٣.
٢. د. إبراهيم مذكور: في الفلسفة الإسلامية، منهج وتطبيقه، دار المعارف بمصر، ١٩٦٨م، ص ٧٠.
٣. د. عمر فروخ : الفارابي، منشورات مكتبة منيمنة، بيروت، ١٩٥٠، ص ٢٦.
٤. د. فوزي عطوف: الفارابي فيلسوف المدينة الفاضلة، ص ٩. ويمكن العودة إلى د. أميرة حلمي مطر : الفلسفة السياسية من أفلاطون.. ص ٤٠.
٥. د. إبراهيم مذكور: في الفلسفة الإسلامية، ص ٧٠-٧١.
٦. الفارابي : آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها، علق عليه د. علي بوملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م ص ١١٣.
٧. د. جميل صليبي: من أفلاطون إلى ابن سينا، دمشق، ط-٤، ١٩٥١م، ص ٦٥.
٨. الفارابي: السياسة المدنية، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٦٤، ص ٧٠.
٩. د. محمد جلال شرف: نشأة الفكر السياسي في الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، ط-٢، ١٩٩٠م ص ١٨٧.
١٠. نفس المصدر، ص ١٨٧.
١١. الفارابي: السياسة المدنية، ص ٣٩-٤٠.
١٢. د. محمد علي أبو ريان: تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، الإسكندرية، ١٩٧٤ ص ٢٧٥.

١٣. الفارابي: السياسة المدنية، ص ٤٠.
١٤. نفس المصدر، ص ٣٩-٤٠.
١٥. د. غسان فينانس: تاريخ الفلسفة العربية، دار الكتاب، دمشق، ط-٣ ١٩٨٩ ص ٢٠٤.
١٦. د. جعفر آل ياسين: الفارابي في حدوده ورسومه، دار عالم الكتب، بيروت، ط-١ ١٩٨٥، ص ٥٢٨.
١٧. د. غسان فينانس: تاريخ الفلسفة العربية، ص ٢٠٦.
١٨. د. فوزي عطوف: الفارابي فيلسوف المدينة الفاضلة، ص ١٢٧.
١٩. الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها، ص ١١٤.
٢٠. نفس المصدر، ص ١١٤.
٢١. علي عبد الواحد وافي: المدينة الفاضلة للفارابي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٧٣، ص ٤١.
٢٢. الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، ص ١١٤.
٢٣. نفس المصدر، ص ١١٦.
٢٤. الفارابي: تحصيل السعادة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٩٢٦م ص ٤٣-٤٤.
٢٥. حنا الفاخوري و خليل الجر: تاريخ الفلسفة العربية تاريخ الفلسفة العربية، مؤسسة أبران، بيروت، لبنان ١٩٩٣م، ص ١٥٤.
٢٦. د. أميرة حلمي مطر: الفلسفة السياسية من أفلاطون إلى ماركس، دار المعارف، ط-٥ ١٩٩٥م، ص ٤١.
٢٧. غسان فينانس: تاريخ الفلسفة العربية، ص ٢٠٨.
٢٨. د. إبراهيم مذكور: في لفلسفة الإسلامية، ص ٧١.
٢٩. أفلاطون: الجمهورية، ترجمة حنا خباز، منشورات دار القلم، لبنان، ص ١٨١.
٣٠. الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، ص ١٢٢-١٢٣.
٣١. نفس المصدر، ص ١٢٤.
٣٢. د. أميرة حلمي مطر: الفلسفة السياسية من أفلاطون إلى ماركس، ص ٣٨.
٣٣. نفس المصدر، ص ٤٢.
٣٤. د. جعفر آل ياسين: الفارابي في حدوده ورسومه، ص ٢٦٨.
٣٥. الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، ص ١٢٥.

٣٦. أفلاطون: الجمهورية ترجمة حنا خباز، دار القلم، بيروت، ١٩٨٠، ص ١٨١.
٣٧. د. فوزي عطوف: الفارابي فيلسوف المدينة الفاضلة، ص ٢١.
٣٨. د. أميرة حلمي مطر: الفلسفة السياسية من أفلاطون إلى ماركس، ص ٤٦.
٣٩. نفس المصدر، ص ٩٠.
٤٠. الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، ص ١٢٧.
٤١. د. علي عبد الواحد وافي: المدينة الفاضلة للفارابي، ص ٧٧.
٤٢. د. الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، ص ١٢٨.
٤٣. د. محمد علي أبو ريان: تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، ص ٢٨٠-٢٨٢.
٤٤. الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، ص ١٢٨.
٤٥. د. علي عبد الواحد وافي: المدينة الفاضلة للفارابي، ص ٧٨.
٤٦. الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، ص ١٢٨.
٤٧. د. جعفر آل ياسين: الفارابي في حدوده ورسومه، ص ٥٣٠، وكذلك لاحظ علي عبد الواحد وافي: المدينة الفاضلة للفارابي .. ص ٧٨.
٤٨. الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، ص ١٢٨.
٤٩. نفس المصدر، ص ١٢٨.
٥٠. نفس المصدر، ص ١٢٩.
٥١. نفس المصدر، ص ١٢٩.
٥٢. أنظر: حنا الفاخوري، خليل الجر في كتابهما تاريخ الفلسفة العربية، ص ١٤٩، وكذلك د. محمد علي أبو ريان: تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، ص ٢٧٧.
٥٣. الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، ص ١٢٩.
٥٤. نفس المصدر، ص ١٢٩.
٥٥. نفس المصدر، ص ١٢٩-١٣٠.
٥٦. د. جعفر آل ياسين: الفارابي في حدوده ورسومه، ص ٥٣١.
٥٧. د. محمد جلال شرف: نشأة الفكر السياسي في الإسلام، ص ٢٠٤-٢٠٥.
٥٨. د. فوزي عطوف: الفارابي فيلسوف المدينة الفاضلة، ص ١٣٢.
٥٩. ابن خلدون: المقدمة، دار القلم، بيروت، ط-١، ١٩٧٨م، ص ٥١٥-٥١٦.
٦٠. د. فوزي عطوف: الفارابي فيلسوف المدينة الفاضلة، ص ٩٠.